

## هاجس الخوف من تسليمهم إلى سلطات بلادهم يقض مضاجع الناشطين السعوديين في الخارج



في زيارته في بلغاريا، يخشى المعارض السعودي عبدالرحمن الخالدي تسليمه إلى بلاده مثل ناشطين آخرين اقتيدوا إلى المملكة الخليجية رغمما عن إرادتهم قبل أن يختفي أثراهم.

وقال الخالدي لوكالة "فرانس برس" عبر الهاتف من مركز احتجاز إداري في صوفيا: "في حال الترحيل، سوف أتعري للتعذيب والسجن الطويل كوني عملت مع المعارضة لسنوات".

وتابع الشاب البالغ 29 عاما والأب لطفلين: "هذا مصير تعرّض له زملائي الآخرون الذين كانوا على تواصل مع المعارضة أو عملوا معها أو طرحا آراءهم علينا".

وازدادت مخاوف الخالدي ومعارضين سعوديين آخرين ممن غادروا السعودية بعد انتقادهم سياسات بلادهم، بعد الترحيل المفاجئ الشهر الماضي للشاب السعودي حسن آل ربيع الذي كان يقيم في شكل مؤقت في المغرب.

ومذاك، لم ترد أي أخبار عن آل ربيع المنتمي لعائلة شيعية ناشطة سياسيا، والذي يواجه اتهامات من السلطات السعودية بـ"التنسيق مع إرها بيبي". وهو ما تنفيه أسرته.

وحدّرت 24 منظمة حقوقية الشهر الماضي من أنه يواجه مخاطر "التعذيب والاضطهاد" بعد ترحيله إلى بلاده.

وسلطت قضية آل ربيع الضوء على ضعف موقف العديد من المعارضين السعوديين في الخارج وسط حملة قمع واسعة تنفذها السلطات منذ تولّيولي العهد السعودي محمد بن سلمان مهامه.

وتتهم مجموعات حقوقيةولي العهد البالغ 37 عاماً والذي يعتبر الحاكم الفعلي لبلاده، بقمع الحريات السياسية، علماً أن حملة إسكات المعارضين تتفاوت مع حملة انفتاح وإصلاح اجتماعي طموحة تشمل الاستثمار في قطاعات الترفيه والسياحة والرياضة وإقرار حقوق وحرمات أوسع للنساء، وعلى رأسها الحق في العمل وقيادة السيارات.

ودفع آل ربيع ثمن عدم حصوله على لجوء سياسي أو جنسي بلد آخر كان يمكن أن يدافع عنه، وفق ما يقول المدير القانوني في المنظمة الأوروبية السعودية لحقوق الإنسان طه الحجي من برلين.

ويُعتبر هؤلاء الأشخاص "فئة مستضعفة تقع دائماً فريسة لمخاطر الترحيل"، ومن بينهم الخالدي الذي قد يواجه المصير نفسه.

وقال حجي لـ"فرانس برس": "الناشط والمعارض السعودي في الخارج ينتابه شعور دائم بالملحقة".

أين المفر؟

ونشط الخالدي سياسياً في بلاده قبل وصول الملك سلمان للسلطة في 2015، ثم تعيين الأمير محمد ولد العهد بعدها بعامين، وخلال فترة الاحتجاجات النادرة التي شهدتها شرق السعودية حيث تتركز الأقلية الشيعية، إبان فترة الربيع العربي في 2011.

لكنّه غادر السعودية في 2013 خشية توقيفه قبل أن يستقر في تركيا حيث شاهد السعودية تتعرّض ناشطين بازرين في الخارج، ومن بينهم الحقوقية لجين الهذلول التي أوقفت في الإمارات في مارس/آذار 2018 وأُجبرت على العودة إلى السعودية حيث أمضت أكثر من سنتين في السجن.

وفي أكتوبر/تشرين الأول 2018، قتل الصحفي السعودي المعارض جمال خاشقجي في قنصلية بلاده في إسطنبول

على أيدي عملاء سعوديين. وخلص تقرير من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية إلى أنّ "ولي العهد "أجاز" قتل خاشقجي، وهو ما تنفيه السلطات السعودية.

كما يشكو النشطاء من الملاحقات الإلكترونية. وأدان القضاء الأمريكي العام الماضي موظفاً سابقاً في شركة "تويتر" بالسجن بتهمة تجسسها لحساب السعودية وتسريب بيانات معارضين سعوديين، الأمر الذي يهدّد أمن العديد من النشطاء ومن بينهم الخالدي.

ومع انتهاء صلاحية جواز سفره، اضطرَّ الخالدي لمغادرة تركيا في رحلة على الأقدام عبر الغابات إلى بلغاريا، للحصول على حماية في الاتحاد الأوروبي.

لكنّ السلطات البلغارية رفضت في مايو/أيار الماضي منحه اللجوء السياسي بسبب عدم قدرته على إثبات أنه سيتعرّض للاضطهاد في بلاده، وفق ما أكدّه عضو في فريق الدفاع عنه فضلاً عن عدم ذكر اسمه. وينتظر الخالدي حالياً قراراً نهائياً حول ترحيله للرياض.

ولم ترد السلطات السعودية على أسئلة "فرانس برس" حول قضية الخالدي وناشطين آخرين.

"لا أرى الشمس مجدداً"

لا يوجد إحصاء دقيق لأعداد الناشطين السعوديين في الخارج، لكن ناشطين ومحامين سعوديين أفادوا أنهم يتركزون في ألمانيا والولايات المتحدة وكندا وإنجلترا.

وارتفعت أعداد طالبي اللجوء السعوديين بشكل كبير في دول الاتحاد الأوروبي بعد وصول الملك سلمان إلى سدة الحكم. وسجل التكتل 15 طلب لجوء سعودياً في 2013 و40 طلباً في 2014، حسب بيانات الوكالة الأوروبية للجوء.

لكنّ الرقم قفز إلى 130 في 2017، وهو رقم قياسي سُجّل مجدداً في 2022. لكن حتى الذين حصلوا على اللجوء لا يزالون يشعرون ببعض الخوف.

وغادر المعارض عبدالحكيم الدخيل الذي اعتقل لأكثر من عام سنة 2010 بسبب دعوته إلى إصلاحات سياسية عبر الإنترنت، المملكة في 2017، وانتهى به المطاف في فرنسا حيث حصل على اللجوء السياسي في 2020.

وقال الدخيل: "قبلها كنت أخاف أن يتم ترحيلي حيث أحكم بتهم ملفقة ولا أرى الشمس مجددا".

لكن "بعض المخاوف لا تزال تساوره، وقال: "أفضل التواجد في الأماكن العامة ولا أزال أخاف الذهاب إلى أماكن معينة بمفردي. في النهاية أنا فرد وهم دولة".

وأوضح نشطاء وحقوقيون سعوديون مقيمون في الخارج أنّهم يتجنّبون حتى "المرور" في دول عربية خشية توقيفهم وتسلیمهم، كما حدث لآل ربيع.

وقال نائب رئيس المنظمة الأوروبية السعودية عادل السعيد "لا أحد يغامر بالمرور" عبر الدول العربية. وذكر نشطاء سعوديون أنهم يرفضون باستمرار دعوات لحضور مؤتمرات حقوقية تعقد في بلدان عربية أكثر حرية مثل لبنان وتونس، لتجدّب تسلیمهم للرياض.

وترى لينا الهذلول، رئيسة قسم التواصل في مؤسسة "القسط" لحقوق الإنسان ومقرها لندن، أن "اللجوء السياسي أو الجنسي الثانية توفّران طبقة حماية" للمعارضين.

لكنّها تضيف: "مع الأخذ في الاعتبار تأثير السعودية ونفوذها على بعض الدول، فهي ليست حماية مضمونة".